مصطلح الصمت

أ.د. عباس محمد رضا م. مهدي عبد الامير مفتن
كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل

Silence as a Term

Lect. Mahdi Abdul Ameer Miftin Prof. Dr. Abbas Muhammad Rida
College of Education for Human Sciences/ University of Babylon
Mahdiabd54@yahoo.com

Abstract

Silence as a term has different concepts depending on the field in which it appears, accordingly, it is difficult to give it a definition. For that reason, the researcher is obligated to present the different meanings of this term in different fields, hence, the research consists of four sections, the first presents the meaning of silence according to the Arabic dictionaries. The second section gives the meaning of silence in the books of eloquence and linguistics. In the third section, the meaning of silence in literature is given, and finally the fifth section gives an attempt to find a general definition to the term silence.

الملخص

مصطلح الصمت من المصطلحات التي اتخذت مفاهيم متعددة ومتنوعة بحسب الفن الذي تعمل فيه او المتن الذي تشتغل عليه وبالتالي يصعب ضبط هذا المصطلح وتوحيده ليعمل على وفق آليات الجميع. ومن هنا كان لزاماً على الباحث في هذا المصطلح ان يعرض آليات هذه الفنون والمتون التي تتعامل مع هذا المصطلح لتسليط الضوء عليه من الاعلى ومن ثمّ محاولة لملمة اطرافه والخروج برؤية متقاربة متماسكة تستطيع ان تجعل من الصمت مفهوما ومصطلحا قابلاً للعمل على مستويات متعددة في مختلف الفنون والمتون الادبية وغيرها. لذلك قام عود البحث على اربعة مباحث. تحدثت في المبحث الاول عن الصمت في المعاجم العربية، وفي المبحث الثاني عن الصمت في كتب البلاغة واللغة، وفي المبحث الثالث عن الصمت عند الروائيين والمسرحيين، وفي المبحث الرابع عن مصطلح الصمت الموحد.

كلمات مفتاحية: الصمت، السكوت، الغياب

المبحث الاول

الصمت في المعاجم

((الصاد والميم والتاء أصلٌ واحدٌ، يدلُّ على إبهامٍ وإغلاق))[1]. والصَّمت والصّماتُ والصّموت بمعنى واحد، والفعل صَمَت يصمُتُ، وصَمَتَ يَصْمُتُ صَمْتاً وصُموتاً بمعنى سَكَتَ، والصُّمُوتُ والصُّماتُ: السكوت، وقيل: طُولُه، والتَّصْميتُ: التَّسْكِيت، وهو أيضاً: السكوت[2].

والصَّمت مصدرٌ، والاسم من صَمَت: الصَّمتة[3]. ويقال لغير الناطق: صامت، ولا يقال: ساكت، وأصمتُّهُ أنا إصماتاً إذا أسكتُّهُ. ويُقَال: أخذهُ الصُّماتُ إذا سكت ولم يتكلم[4].

والصُّماتُ: العطش، وقيل: سرعة العطش[5]، والصامت من اللبن: الخاثر[6]. وسمي بذلك؛ لأنَّ اللبن إذا كان خاثراً وأُفرغ في إناءٍ لم يُسمع له صوت[7].

والصُّمتةُ مِثْلُ السُّكْتةِ. ما أُصْمِتَ به، أي ما أُسْكِتَ به، وماله صُمْتةٌ لعياله: أي ما يطعمهم فيصمتهم به[1].

(1) مقاييس اللغة: 308/3(صمت).
(2) ينظر: لسان العرب: 54/2(صمت)، وتاج العروس: 591/4 (صمت).
(3) ينظر: لسان العرب: 54/2(صمت)، وتاج العروس: 591/4(صمت).
(4) ينظر: جمهرة اللغة: 400/1 (صمت)، والصحاح: 256/1 (صمت)، والمعجم الوسيط: 522 (صمت).
(5) المحكم والمحيط الأعظم: 298/8(صمت)، وينظر: لسان العرب: 55/2(صمت).
(6) ينظر:الصحاح:257/1(صمت)، والقاموس المحيط:155/1(صمت)،وتاج العروس:4/ 591 (صمت).
(7) ينظر: مقاييس اللغة: 308/3(صمت).

ويُقال ماله صامتٌ ولا ناطق: الصَّامت من المال: الذهب والفضة، والناطق منه: الحيوان من الإبل والغنم[2]، بمعنى أنَّ الذهب لا صوت فيه فهو صامت من جهة الصوت بخلاف الحيوان الذي يصيء كما في قول ابن الأعرابي: جاء بما صأى وصَمَت، قال: ما صاء يعني الشاء والإبلَ، وما صمت يعني الذهب والفضة[3].

ويدخل في المال الناطق الرقيق أيضاً، ويدخل في الصامت العين والورق[4].

والصَّمُوتُ من الدروع التي ليست بخشنةٍ ولا صَدِئَةٍ، ولا يكونُ لها إذا صُبَّت صوتٌ[5].

ويبدو أنَّ الأصل في الدروع الصَّمُوت هي التي لا صوت لها عند الصَّب؛ لأنَّ مدار التسمية على الصّوت من عدمه، والدليل على ذلك أنَّهم يطلقون اسم (الصَّموت) على السيف الرَّسُوب التي يقل صوت خروج الدم، قال الزبير بن عبد المطلب:

وينفي الجاهِلَ المُخْتَالَ عنّي رُقَاقُ الحدِّ وَقْعَتُهُ صَمُوتُ[6]، وكذلك ((ضربةٌ صموتٌ: إذا كانت تُمرُّ في العِظام، لا تنبو عن عظمٍ فتُصَوِّتُ))[7]. وكذلك قولهم(صَمَّت حصاةٌ بدمٍ)؛ يريدون بها كثرة سفك الدماء، فلو أُلقيت حصاة على الأرض لم يُسمع لها صوت[8]. يقول ابن فارس: ((والصّموت: الدروع اللينة التي إذا صبها الرّجل على نفسه لم يُسمع لها صوت))[9]. وتركتهُ في بلدة اصْمِت: وهي القَفرةُ التي لا أحَد بها. وقيل: سميت بذلك لكثرة ما يَعرِضُ فيها من الخوف، إذ كأنَّ كلّ واحد يقول لصاحبه: اصمت[10].

أقول: لعلَّه سميت بذلك لقفرها وخوف من يمشي فيها فيخيم عليهم الصَّمت، لا لقول أحدهم لصاحبه: اصمت، فهم من خوفهم ورهبتهم صامتون. والدليل على ذلك أنَّ أحدهم يقول لصاحبه: اصمت في أماكن متعددة ولكن لم يسموا أياً منها (اصمت) بخلاف البلدة القَفْر التي لا أحد بها. يقول البغدادي: ((إصمِت علم للفلاة سميت بذلك لأنّه لا انيس بها فينطقوا أو لأنّها لشدتها تُصمت سالكها، والدليل تشتبه عليه طرقها فلا يتكلم لأنَّه لا يتضح له الهدى فيها))[11]. ويُقال: تركته بصحراء إصْمِت اي لا يدري أين هو. وبابٌ مُصْمَتٌ، وقُفْلٌ مُصْمَتٌ: أي مُبْهَمٌ، وقد أُبْهِمَ إغْلاقُه[12]. ويُقال ((للرجل إذا أُعتقل لسانُه فلم يتكلّم: أَصْمَتَ، فهو مُصْمِتٌ[13]، وصَمَّتَ الرَّجُلَ: شكا إليه، فنزعَ إليه من شِكايته، قال الراجز: إنك لا تشكو الى مُصَمَّتٍ فاصبرْ على الحِمْلِ الثَّقيلِ أو مُتِ))[14].

ويُقال للون البهيم: مُصْمَتٌ. وفرس مُصَمَّتٌ، وخيلٌ مُصْمَتَاتٌ إذا لم يكن فيها شِيَةٌ وكانت بُهْماً. وفي الصحاح: المُصْمَتُ من الخيل: البهيم، ايْ: ما كان لا يخالطُ لونَهُ لونٌ آخر[15].

والبيت المُصْمَت: الذي ليس بمُقفّى ولا مُصرَّعٍ، أي الذي لا يتّحدَ عروضُهُ وضربُه في الزِّنةِ[16].

والحُرُوف المُصْمَتة: وهي غير حروف الذَّلاقَةِ الستةِ[17]. وسميت بالمُصْمَتة؛ لأنّها صُمِتَ عنْهَا أنْ يُبنى منها كلمةٌ رباعيةُ أو خماسيةُ مُعرّاة من حروف الذلاقةِ[1].

---

(1) ينظر: الصحاح: 256/1(صمت)، ولسان العرب: 54/2 (صمت).
(2) ينظر: الصحاح: 257/1(صمت)، وتاج العروس: 591/4-592(صمت).
(3) ينظر: تهذيب اللغة: 185/12(صأى)، وتاج العروس: 592/4(صمت).
(4) ينظر: جمهرة الامثال: 320/1.
(5) ينظر: تهذيب اللغة: 110/12(صمت)، وتاج العروس: 592/4(صمت).
(6) تهذيب اللغة: 110/12(صمت)، وتاج العروس: 592/4(صمت).
(7) تاج العروس: 592/4(صمت).
(8) ينظر: جمهرة اللغة: 144/1(صمم)، والصحاح: 1969/5(صمم)، وجمهرة الأمثال: 579/1.
(9) مقاييس اللغة: 308/3(صمت).
(10) تاج العروس: 593/4(صمت).
(11) خزانة الادب ولب لباب لسان العرب: 327/7.
(12) العين: 106/7، وتهذيب اللغة: 110/12، وتاج العروس: 593/4.
(13) تهذيب اللغة: 111/12، ولسان العرب: 55/2، وتاج العروس: 595/4.
(14) جمهرة اللغة: 400/1، وتاج العروس: 595/4-596.
(15) الصحاح: 257/1، وتاج العروس: 596/4.
(16) تاج العروس: 596/4.
(17) وسميت ذُلقاً لأنَّ مخارجها من طرف اللسان وذلقُ كلِّ شيءٍ وذوْلقُه: طرَفُهُ، وهي ستة حُروف (ر، ل، ن، ف، ب، م). ينظر: لسان العرب: 110/10، و شرح التصريح على التوضيح: 334/2.

وبعد استعراض معاني (الصَّمت) عند أهل المعاجم نستطيع أنْ نستنتج أموراً عدّة منها:

1- أن الصَّمت مطلق السكوت سواء أكان عن قدرةٍ أم عدمها أم عن عيٍّ. وقد عدَّ النيسابوري الصَّمت من أسماء ترك الكلام وذكر أنَّه ((أعمُّها حتى إنّه يُستعمل فيما ليس يقوى على النطق كقولهم: ماله ناطقٌ أو صامتٌ))[2].

2- الصَّامت هو الشيء الذي لا يُصدر صوتاً سواء أكان جامداً أم متحركاً مثل الذهب والفضة وكذلك الدروع اللينة التي لا تصدر صوتاً عند لبسها، وكذلك السيف الرسوب وكذلك الفَلاة، ومن هنا نستطيع أنْ نعدَّ من الصَّمت أيَّ حركةٍ تؤدي معنىً من غيرِ صوتٍ سواء أكانت من إنسان أم غير إنسان، فأيُّ حركةٍ من غير لفظ/صوتٍ هي صمتٌ وصاحبها صامت.

3- كلُّ لونٍ لا يُخالطُه لونٌ آخر هو مُصْمَت، ومن هنا نستطيع أنْ نطلق لفظة (مُصْمَت) على جميع الألوان الصافية التي لا يخالطها لون آخر.

4- ممكن أنْ نُطلق الصَّامت والمُصْمَت على أشياء مجازية مثل البيت الشعري الذي ليس بمُقفى ولا مُصرع مع أنَّ فيه صوتاً، وهذا يعطينا حرية أكبر في التعامل مع الكلام الذي هو صوت بطبيعته، وكذا الحال مع الحروف المصمتة، فهي أصواتٌ إلا اننا لمّا لم نستطع أن نبنى منها أيّ كلمة رباعية أو خماسية سُمّيت بالمصمتة، فهي مصمتةٌ من جهة أخرى لا من جهة الصوت.

5- الصَّمت يدل على الإبهام والإغلاق. فالشيءُ المبهمُ غيرُ الواضحِ وغيرُ الصَّريحِ وهو ما يحتاج الى جهدٍ وتأملٍ وتفكيرٍ يسمّى صامتٌ. ويدخل فيه الكلام الذي يحتاج إلى تأويلٍ، والذي يحتمل أكثر من قراءة فهو مع كونه كلاماً/صوتاً إلا أنه صامت من جهة الدّلالة على معنى محدد.

المبحث الثاني: الصَّمت عند علماء اللغة والبلاغة

لا يختلف مفهوم الصَّمت عند علماء اللغة والبلاغة كثيراً عن مفهومه عند أهل المعجمات، فعلماء اللغة والبلاغة يصطلحون عليه بـ(الإيجاز والحذف)، وقد عُرِّفت البلاغة عندما سُئل بعضهم عنها بأنّها: ((الإيجاز من غير عجز))[3]. ((وقال ابن الأعرابي: فقلت للمفضل ما الإيجاز عندك؟ قال: حذف الفضول وتقريب البعيد))[4].

والحذف والإيجاز من أبرز مظاهر الصَّمت الذي هو عدم الكلام والنطق، فالمحذوف والمتروك من الكلام مسكوتٌ عنه فـ((الحذف صمتٌ، والصَّمت أعلى درجات الإفصاحية في اللغة العُليا، وهو صنو الصوت والصورة))[5]، وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى الصَّمت بقوله عن الحذف ((هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذِكْر أفْصَحُ من الذكر، والصَّمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تَنْطِق، وأتم ما تكونُ بياناً إذا لم تُبِنْ))[6].

وقد جرى مصطلح (السكوت) في كتاب سيبويه لبيان العبارة التي يفهمها السامع، وقد أوجزها المتكلم بحذف الخبر مثلاً، ففي الحديث عن إضمار الخبر بعد (إذا) الفجائية قال: ((الإضمار يحسن هاهنا، ألا ترى أنك تقول: مررتُ به فإذا أجمل الناس، ومررتُ به فإذا أيُّما رجلٍ))[7]، يريد الوجه الذي يُسكتُ عليه، وهو إذا كان بعد (إذا) مبتدأ جاز أنْ يسكت خبرها[8].

(1) ينظر: الممتع الكبير في التصريف: 429، و شرح شافية ابن الحاجب: 262/3، و شرح التصريح على التوضيح: 334/2.
(2) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: 537/4
(3) البيان والتبين: 67/1.
(4) البيان والتبيين: 99/1، وينظر: العقد الفريد: 123/2.
(5) العلامة البصرية والبُنى الرامزة: 68.
(6) دلائل الإعجاز: 146/1.
(7) الكتاب: 76/3.
(8) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: 120

وعقد سيبويه باباً قال فيه: ((هذا باب ما يحسن عليه السكوت في هذه الأحرف الخمسة لإضمارك ما يكون مستقراً لها وموصفاً لو أظهرته، وليس نفسه المظهر، وذلك: إنّ مالاً وإن ولداً وإن عدداً، اي إن لهم مالاً...))[1].

وقد عدّ بعض البلاغيين (السكوتَ) من البلاغة، فهذا ابن المقفع عندما سُئل ما البلاغة؟ قال: ((البلاغة اسم جامع لمعانٍ تجري في وجوه كثيرةٍ فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع...))[2].

ويستعمل البلاغيون مصطلح الإشارة أيضاً وهي الإيماء، يُقال: أشار باليد أو أومأ، وأشار الرجل يُشير إشارة إذا أومأ بيديه[3]. وعدّها الجاحظ من أنواع البيان[4] واستعملها بعض البلاغيين بمعنى الإيجاز[5]، يقول قدامة بن جعفر عن الإشارة:((أنْ يكون اللفظ القليل مشتملاً على معانٍ كثيرة بإيماء إليها ولمحة تَدُلُّ عليها، كما قال بعضهم، وقد وصف البلاغة فقال: هي لمحةٌ دالةٌ))[6].

وقال عنها ابن رشيق: ((وهي في كلِّ نوعٍ من الكلام لمحة دالة، واختصار وتلويح يعرف مجملاً ومعناه بعيد من ظاهر لفظه))[7]. فالإشارة كلامٌ مختصرٌ مُجْمَلٌ يَصْمُتُ المتكلم به عن التفاصيل، ويتحدث عنها الجاحظ بقوله: ((ورأينا الله تبارك وتعالى إذا خاطب العرب والأعراب أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي والحذف، وإذا خاطب بني اسرائيل أو حكى عنهم جعله مبسوطاً وزاد في الكلام))[8].

واستعمل الجاحظ مصطلح (الصَّمت) بمعني السكوت وعدم النطق ومدحه حيناً[9] وفضل عليه النطق أحايين أخر، يقول الجاحظ عن البيان: ((هو البيان الذي جعله الله تعالى سبباً فيما بينهم ومعبراً عن حقائق حاجاتهم ومعرّفاً لمواضع سد الخلّة ورفع الشبّهة ومداواة الحيرة))[10] ويقول: ((المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في أذهانهم... مستورة خفية وبعيدة وحشية ومحجوبة مكنونة... وإنما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها وإخبارهم عنها))[11]. فمفهوم الصَّمت كما يبدو رديف تعطل التواصل، وهو يقترن بالموت والعدم والتعطل والاختفاء والاحتجاب والحيرة والكرب[12] وهو صمت العيّ والرهبة. وبالمقابل يفرق الجاحظ بين هذا الصَّمت ـ العيّ والرهبة. وبين صمت آخر، وهو الصَّمت الذي يندرج تحت خطة أو استراتيجية خطابية بها يدرك المتكلم بالصَّمت ما عزّ منالهُ بالكلام. يقول: ((واعلم أنَّ الصَّمت في موضعه ربما كان أنفع من الإبلاغ بالمنطق في موضعه وعند إصابة فرصته، وذاك صمتك عند من يعلم أنك لم تصمت عنه عيّاً ولا رهبةً))[13].

ويشير الجاحظ إلى نوع آخر من الصَّمت ألا وهو لغة الجسد والإشارة فـ((في البيان والتبيين تَلْقى القارئ مباحثاتٌ دالةٌ على استشعار الجاحظ أن للجسدِ لغةً صامتةً تنضاف الى اللغة الصائتةِ))[14]. وفي هذه اللغة – لغة الجسد – يتم الاستعاضة عن اللغة المنطوقة بلغة الجسد والإشارات المعبرة عن المقاصد والأغراض والمشاعر والأحاسيس، فهي وسيلة من وسائل الاتصال ولكنها غير لفظية وغير ناطقة، وتسمى عند علماء الاتصال بـ (اللغة الصامتة)[15]. فالبيان عند الجاحظ هو: ((اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يُفضي السامع الى حقيقتهِ،

(1) الكتاب لسيبويه: 141/2.
(2) البيان والتبيين: 114/1.
(3) ينظر: لسان العرب 437/4 .
(4) ينظر: البيان والتبيين: 83/1.
(5) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: 122-124.
(6) نقد الشعر لقدامة: 152،، وينظر: حلية المحاضرة في صناعة الشعر: 139/1.
(7) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: 302/1.
(8) الحيوان: 64/1.
(9) من ذلك قوله: ((كان أعرابي يجالس الشعبي فيطيل الصَّمت [فسئل] عن طول صمته فقال: أسمع فأعلم وأسكت فأسلم)) ومنها قوله: ((لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب)). البيان والتبيين: 170/1.
(10) الحيوان: 35/1.
(11) البيان والتبيين: 81/1.
(12) ينظر: في بلاغة الخطاب الأدبي بحث في سياسة العقول: 26.
(13) رسائل الجاحظ: 113/1.
(14) البيان بلا لسان: 77.
(15) الاتصال والاعلام: 42، وينظر: لغة الجسد وأثرها في الإبانة: 107(بحث).

ويهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أيّ جنسٍ كان الدليل، لأنّ مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع إنّما هو الفهم والإفهام، فبأيّ شيء بلغتَ الإفهام، وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع))[1]. فأيّ شيء يوصل المعنى إلى الآخر حتى لو كان بدون صوت ونطق فهو بيانٌ ومن ثمّ فهو لغةٌ، فاللغة هي الوسيلة التي يتم بواسطتها نقل المشاعر والأفكار بالإشارات والأصوات والألفاظ وأُطلقت على الكلام تغليباً[2].

والكلام لغة عند ابن هشام الانصاري أعمّ من الأصوات والنطق، فهو يُطلَق على ثلاثة أمور ((أحدها: الحدث الذي هو التكليم، نقول (أعجبني كلامك زيداً) أي تكليمك إياه. والثاني ما في النفس مما يعبر عنه باللفظ المفيد وذلك كأن يقوم بنفسك (معنى قام زيدٌ أو قعد عمرو) ونحو ذلك، كما في قول الاخطل:

لَا يعجبنك من خطيب خطْبَة حَتَّى يكون مع الكَلَام أصيلا

إنّ الكلام لفي الفؤاد وإنـما جُعل اللسان على الفؤاد دليلاً

والثالث: ما تحصل به الفائدة سواء كان لفظاً أو خطاً أو إشارةً أو ما نطق به لسان الحال، والدليل على ذلك في الخط قول العرب (القلم أحد اللسانين) وتسميتهم ما بين دفتي المصحف كلام الله والدليل عليه في الإشارة قوله تعالى:﴿ **آيتُكَ أَلّا تُكَلّمَ النَاسَ ثلاثةَ أيامٍ إلّا رمزاً** ﴾ [آل عمران: 41]، فاستثنى الرمز من الكلام والأصل في الاستثناء الاتصال))[3] ثم يناقش ابن هشام قول الشاعر عمر بن أبي ربيعة:

أشارت بطرفِ العين خِيفَةَ أهلها إشــارةَ محزونٍ ولم تَتَكلَّمِ

فأيقنتُ أنَّ الطَّرفَ قد قال مرحباً وأهلاً وسهلاً بالحبيبِ المُتَيَّمِ[4]

بقوله: ((فإنما نفى الكلام اللفظي لا مطلق الكلام، ولو أراد بقوله (ولم تتكلم) نفي غير الكلام اللفظي لانتقض بقوله (فأيقنت أنَّ الطرف قد قال مرحباً)؛ لأنَّه أثبت للطرف قولاً بعد أنْ نفى الكلام والمراد نفي الكلام اللفظي وإثبات الكلام المعنوي))[5]. وهذا ما يسميه (هيدغر) و (هولدرين) بالكلام الخفي[6]، ((والوجود البشري يعتمد الكلام في كل حالاته وفي كل المواقع فيظهر الكلام في حالات اليقظة وفي النوم وعند التكلم أو الاستماع وعند القراءة أو الصَّمت الخارج عن سياق الحوار))[7].

فالإشارة والرمز والحركة كلها كلام، ولكنه غير لفظي وغير مصوت، فهي لغات صامتة من جهة عدم ارتباطها بالصوت، وهي كلامٌ ولغاتٌ ناطقةٌ من جهة إبانتها ونقلها لما يريد المرسِل أنْ يرسلَهُ من رسائل إلى الآخرين. وهذا ما أشار إليه الجاحظ وأكّده عند حديثه عن دلالات البيان وعدّ منها الإشارةَ والنَّصْبَةَ ((فأما الإشارة باليد وبالرأس وبالعين والحاجب والمنكب إذا تباعد الشخصان وبالثوب وبالسيف، وقد يتهدد لدافع السيف والسوط فيكون ذلك زاجراً ومانعاً رادعاً ويكون وعيداً وتحذيراً))[8].

و((أما النِّصْبَةُ فهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشير بغير اليد، وذلك ظاهر في خلق السموات والأرض، وفي كل صامت وناطق وجامد ونامٍ ومقيمٍ وظاعنٍ وزائد وناقص. فالدّلالة التي في الموات الجامد كالدّلالة التي في الحيوان الناطق، فالصامت ناطق من جهة الدّلالة، والعجماء معربة من جهة البرهان))[9]، ويسميها ابن وهب: بيان الاعتبار[10]، وهو يقابل بيان الحال أو النصبة أو بيان الدليل عند الجاحظ[11].

---

(1) البيان والتبيين: 76/1.
(2) ينظر: علم اللغة الحركي: 25.
(3) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: 33-36.
(4) الديوان: 311.
(5) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: 37-39.
(6) ينظر: في الفلسفة والشعر: 32.
(7) الميتا – لغوي – النص والقراءة: 13.
(8) البيان والتبيين: 83/1.
(9) البيان والتبيين: 86/1.
(10) البرهان في وجوه البيان: 25.
(11) ينظر: بنية العقل العربي: 34.

وممّا تقدم نستطيع أنْ نلخص مفهوم الصَّمت عند اللغويين والبلاغيين بجملة أمور:

1- إنَّ الصَّمت-عدم الكلام- يُقسم على قسمين الأول: أنَّه عيٌّ، والثاني: أنَّه استراتيجية خطابية مقصودة.

2- الصَّمت الاستراتيجي ربما كان أبلغ من الكلام في موضعه ويفهم حسب السياق.

3- لغة الجسد والاشارة لغةٌ صامتةٌ ممكن أنْ تعوض اللغة الناطقة أو تشترك معها في تأدية الدّلالة المقصودة وتعضدها وتقويها،((وحسبُ الإشارة باليد والرأس، من تمام حسن البيان باللسان، مع الذي يكون مع الإشارة من الدّل والشكل والتّفتل والتثني واستدعاء الشهوة. وغير ذلك من الأمور)).[1]

4- الحال الصامتة-النصبة- هي ناطقة من جهة الدّلالة. وإنْ كانت صامتة من جهة الصوت.

5- الحذف والإيجاز والمسكوت عنه ضرب من الصَّمت؛ لأنَّه حذفٌ متعمد للكلمات/الأصوات، ولما كانت البلاغة في الإيجاز فنستطيع أنْ نقول: إنَّ البلاغة في الصَّمت. وهذا ما أكده الجرجاني بقوله: ((والصَّمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بياناً اذا لم تبن))[2]. ولكن بشرط أنْ يكون هذا الحذف وهذا الإيجاز غير مخلٍّ بالمعنى، فالمتكلم ((ينبغي له أنْ يحذف بقدر ما لا يكون سبباً لإغلاقه))[3].

6- هناك نوع من الكلام نستطيع أنْ نسميه (الكلام الصامت) وهو الذي ينطق من غير صوت، وهو ما يعبّر عنه بلسان الحال، فالكلام الصامت هو تلفظٌ غائب أو بالغياب[4].

المبحث الثالث: الصَّمت عند الفلاسفة

أ- الصَّمت في الفلسفة الغربية

الصَّمت والسكون يكمنان في الطبّيعة وفي الإنسان وفي كُلِّ شيءٍ موجود في الكون، وقد تناول الفلاسفة ذلك وحاولوا فكَّ شفرات هذا الكون ودراسة طبيعته وتحديد ماهيته، وذلك عبر مجموعة من الطّقوس والشعائر والأساطير والحركات العبادية التي قام بها الإنسان منذ القدم، هذه الحركات التي تنمّ عن محاولة الإنسان لكشف العالم، التي يبدو الصَّمت جزءاً مهماً فيها عن طريق محاكاته لهذه الطبيعة الصامتة. فالصَّمت كان أولاً لهذا الكون الساكن قبل الخلق، ثمَّ كان، أي تحرك، وبدأت الحياة فيه، فالسكون يأتي بعد فعل، أو قبل فعل، كما هو الحال في البذّرة، فالحياة فيه ساكنة كامنة، ومنذ زراعتها تكون قد حييت وتحركت وأصابها الوجود الفعلي، وسكون الكون والوجود سبق الحياة والفعل، وهنا كان الفعل السابق للسكون مستتراً في ذات السكون، فكانت العلة الأولى في ذلك السكون، أطلقها بفعل إرادته وتحركه الذاتي[5].

والصَّمت عند افلاطون ((قد مثّل عبر مقولة الجدل الصاعد؛ لأنّ الصَّمت عبارة عن جدل صاعد ليبلغ رسالة يحققها عبر خطاب النّص))[6]، وأكّد الفلاسفة أنّ التأمل هو الذي يحقق ((وحدة الأشياء وثباتها، وهذا التأمل والانتباه جاء من صمت الطبيعة؛ لأنّ ((لوحات الطبيعة الساكنة بالذات هي من يستولي على انتباهنا، إذ يبدو كما لو كان العالم المحسوس من حولنا يعبّر عن نفسه بلغةٍ لا تحتاج الى كلمات)) [7].

وذهب هرقليطس إلى ((أنَّ كُلّ قضيةٍ في هذا الكون تحمل نقيضها، ولا تُعرف إلا به، فوضع جدلاً صاعداً ونازلاً ليكون السبيل إلى الإدراك الجزئي لظواهر الحياة المتغيّرة))[8]، وهذا ما ذهب اليه افلاطون. وأنَّ هذه الثنائية للأشياء هي التي تحقق طبيعة الشيء وماهيّته، فالحركة لا تكون إلا بالسكون، و((الفكر الفلسفي في عصور ما قبل التاريخ مال إلى اعتبار أنّ السكون هو أصل الحركة، فالتحرك حالة تطرأ على الساكن، وأنّ الأصل في كلِّ متحرك هو ساكن)) [9]،

(1) البيان والتبيين:84/1.
(2) دلائل الإعجاز:146/1.
(3) الحيوان: 62/1.
(4) مدخل إلى الصَّمت في النص السردي: 10 (بحث).
(5) ينظر: الثّقافيّة والكتابية: 10-15.
(6) الصَّمت في الأدب المسرحي المعاصر: 44.
(7) طريق الفيلسوف: 38، وينظر: تجلي الجميل ومقالات أُخرى: 191.
(8) فلاسفة يونانيون من طاليس إلى سقراط: 22.
(9) فلاسفة يونانيون: 24.

فالحركة والسكون ليسا حضوراً وغياباً، وإنّما هما وحدتها واجتماعها؛ لذلك فالحركة تجمع بين الثبات والتغيّر وبين الحركة والسكون، و((السكون ليس غياب الحركة، إنَّه بالأحرى وحدتها؛ لأنَّه يمنحها كياناً ويشكّل علّة وجودها المبدع الأول لها... الحركة إذن تعتمد السكون وتتأصّل فيه وتضرب بجذورها في أعماقه)) [1]. فالنّص يتكون من ((علاقات بين عناصر مشتركة الحضور (حضوريّة)، وعلاقات بين عناصر حاضرة وأُخرى غائبة (غيابيّة)، وتختلف هذه العلاقات سواء في طبيعتها أو وظيفتها)) [2]، وهذه العناصر الغائبة هي حاضرةٌ في الذاكرة الجماعية إلى درجة أنّنا نجد أنفسنا إزاء علاقات حضورية، وهذا الغياب لهذه العناصر يمثّل شكلاً متحركاً لعلامات الصَّمت التي تُمثّل نصّاً مسكوتاً عنه، وهذا المسكوت عنه يُمثّل لحظة الانقطاع في النصِّ التي منها تأتي لذة النّص[3]. ومن هنا يتحول الدال من دال يدل على مدلول/معنى إلى دال يدل على مدلول/النص الغائب، وهذا المدلول الأخير –النص الغائب– يرجع مرّةً أُخرى الى دال ليدل على معنى، ومن جمع مداليل الدال يتكون معنى النّص، ويشير صلاح فضل إلى هذا المعنى بقوله: ((عناصر الغياب هي المدلولات لعناصر الحضور الدالات)) [4]، فالنص الحاضر هو إشارة ودال على النص الغائب، والغياب الذي لا يَظهر والذي يُنظر له على أنّه الفراغ: هو الذي يُمثّل الحضور الفعلي البعيد والمتلألئ وغير المرئي[5].

ويرى افلاطون أنّ الصَّمت فيضٌ من الله: ((إنّ الله يفيض على الكون بالصَّمت، فهو متعالٍ عن المعقولات كلها، ومكتف بذاته)) [6].

ويشير أرسطو إلى أنّ الوجود الإلهي صامت؛ لأنّه متحرك بذاته، والمتحرك بذاته صامت، والمتحرك بغيره صاخب[7].

ب- الصَّمت في الفلسفة الإسلامية:

الصَّمت في الفلسفة الاسلامية هو السكوت وقلة الكلام والانعزال، فقد ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: ((الحكمة عشرة أجزاءٍ: تسعةٌ منها في العزلة، وواحدٌ في الصَّمت)) [8]، وورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: ((رحم الله عبداً تكلّم فغنم، أو سكت فسلم)) [9]، وروي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً ((من كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)) [10]. وعن أبي الحسن الإمام الرضا (عليه السلام) أنَّه قال: ((إنّ الصَّمت بابٌ من أبواب الحكمة))[11].

فالصَّمت في الفلسفة الإسلامية هو نوع من أنواع التّفكر، وهو الطريق إلى معرفة الله وشكر نعمه، ((لمّا أنعم الله عليهم – الخلق – وجب عليهم شكر النعم، ولا يمكن شكر نعمه حتى يعرفوه ولا يفعلوا ما لا يجوز عليه، فشكر نعمه متوقف على معرفته، ومعرفته متوقفة على النظر والتّفكر في آثار صنعه، والنظر والتفكر متوقف على الصَّمت... كما روي عن الإمام علي (عليه السلام): فإذا صمت المكلَّف عن الخلق تمكن من النظر... وبه تمكن من المعرفة)) [12]. فالصَّمت يُمكّن الإنسان من التركيز وإعمال الفكر وإطالته ومن ثمّ اكتشاف هذا العالم والوقوف على جليل حكمة الله تعالى في هذا الكون، فمن دون الصَّمت يبقى الإنسان في خضم الأصوات والشواغل التي تؤثر في عملية التفكير والإدراك.

(1) لحظة الأبديّة (دراسة الزمان في أدب القرن العشرين): 268.
(2) الصوفية والسرياليّة: 188.
(3) ينظر: الشعرية: 31.
(4) النظرية البنائية في النقد العربي: 306.
(5) ينظر: نقد النقد (رواية تعلم): 60.
(6) المعجم الصوفي: 700.
(7) ينظر: في عالم الفلسفة: 44-45.
(8) كتاب الزهد الكبير: 95، وحسن السمت في الصَّمت: 13.
(9) معجم ابن المقرئ: 394، وشعب الإيمان: 17/7.
(10) صحيح البخاري: 32/8، وصحيح مسلم: 1352/3.
(11) ينابيع الحكمة: 529.
(12) جوامع الكلم: 2.

المبحث الرابع: الصَّمت في الرواية والمسرح:

اتخذ مفهوم الصَّمت في الرواية والمسرح أشكالاً متنوعة ومتعددة، منها ما يختص بالنص الروائي والمسرحي وما يقوم به الممثل على خشبة المسرح ومنها ما يختص بالديكور وعملية الإخراج وغيرها، فلكلٍّ دورهُ في التعبير والتأثير على المستويين الفني والجمالي، والذي يهمنا هنا هو الصَّمت الذي يختص أو يتعلق بالنص، وهذا يأخذ اتجاهين واضحين وإنْ كان لا يخلو من تعدديات أخرى بحسب المدارس والاتجاهات التي ظهرت في زمن الحداثة وما بعدها.

وهذان الاتجاهان هما:

1. الصَّمت الذي يمثل تواصلاً واستمراراً في الحوار غير المنطوق الذي يصحب الحوار المنطوق، وهذا اللامنطوق (الصَّمت) هو النص المختفي الذي يكشف ما لا يستطيع الحوار المنطوق أنْ يفصح عنه[1] فالصَّمت معادل موضوعي للنطق بوصفه لغة مجاورة للغة المنطوقة، وفي بعض الأحيان يكون أكثر إيحاءً ودلالة من النطق؛ لأنّه يعطي مساحة للتأويل والتأمل يمكن أنْ يضيف إلى الحدث المؤسس باللغة المنطوقة[2] في عملية ((الإثراء الفني والدلالي ويرفده بالمزيد من الوعي من خلال إقامة علاقات جديدة من التناغم بين الحوار والصَّمت))[3].

ويعدّ مفهوم الصَّمت ((من أهم المفاهيم أو البؤر التي تثير مشكلة إبداعية– جدلية بوصفه ثيماً متعالية ببعديها الفلسفي والجمالي لا سيما إذا ما مثل قريناً جمالياً للمنجز الابداعي–النص– بمستوياته الكتابية والسمعية))[4]. فضلاً عن أنَّ الصَّمت هو الذي يخلخل نظام النص المقروء والمكتوب معاً، فهو لغة مضاعفة تشغل كيان الموقف وتربك الأحداث للغرابة في النطق الذي يشكل الحوار وعناصر الحركة الأخرى أساساً تقليدياً في التعامل الإنساني المعتاد، وبذلك الصَّمت يصبح هنا بطلاً أو رمزاً أو نقطة ارتكاز في تجمع أو تفريق المواقف حوله أو خلاله[5]، والصَّمت قادرٌ على الإشارة إلى الشخصية ببعض خصائصها الحسية والعقلية مثل (اللطف، الفظاظة، الخجل، الغضب...) لأنّه هو القادر على أنْ يحلّ عبئاً معنوياً كبيراً، والصَّمت بهذا المفهوم وإنْ كان لا يتبع الحداثة ولا ما بعد الحداثة لأنّه جزء أساسي متأصل في كل فعاليات الإنسان في أي مكان وزمان إلا أنّه يمكن أنْ نصنفه من إفرازات الحداثة وما بعدها من حيث إنَّ ((الحداثة هي صياغة الماضي بتركيب جديد وانتزاعه من ماضيه))[6]. ولهذا السبب ولأنَّ الصَّمت يفكك النصَّ ويزعزع أركانه ويصعد من قيمة الفراغ والهامش والمخفي والسكوت عنه، أطلق الباحث إيهاب حسن على أدب ما بعد الحداثة اسم (أدب الصَّمت)[7]، وهو ((استعارة تعبر عن لغة تجسد توترات الإنسان الحديث كما تنعكس على صفحة الفن والثقافة والوعي، وهذا الصَّمت يتضمن اغتراباً عن الفعل والمجتمع والتاريخ، واختزالاً لكل التزام لعالم (البشر) ونسخاً للوجود الجمعي))[8].

فالصَّمت لحظة دينامية متفجرة بالحركة شأنه شأن الكلام من حيث عملية البناء الدرامي وقد يكون بديلاً عن الكلام في المواقف التي يكون على الكاتب الروائي والمسرحي رسم بناء درامي موازٍ للبناء الحواري الكلامي، وعلى هذا الأساس يكون الصَّمت مطلباً متعدد المستويات والأهداف الدرامية في منظومة الحوار الذي تنطق به شخصية أو أكثر من الشخصيات المسرحية[9]، ولمّا كان الصَّمت حواراً غير منطوق فهو يمثل حواراً استفزازياً للقارئ يحتم عليه التفكير والتأويل والتخيل والاستغراق في الانتباه لما حدث وسوف يحدث داخل النص الروائي.

---

(1) ينظر: مسرح تشيخوف: 176-177.
(2) مسرح ما وراء اللغة. الصَّمت. الجسد: 3 (بحث).
(3) فاعلية التشكيل في شعرية الصَّمت: 80 (بحث).
(4) الصَّمت في الأدب المسرحي المعاصر: 12-13.
(5) ينظر: الصَّمت وإشكالية الحوار في نصوص هارولد بنتر، شبكة الانترنت: WWW.STSRTIMES.COM
(6) مسرح ما وراء اللغة، الصَّمت-الجسد: 2 (بحث).
(7) ينظر: أدب الصَّمت: 24-38 (بحث).
(8) تقطيع أوصال أورفيس:20 (بحث).
(9) ينظر: بلاغة الصَّمت في التعبير المسرحي (بحث) مجلة الحوار المتمدن الالكترونية، عدد2609 في 2009/4/7)بحث): WWW.ALHEWAR.ORG

2.المسرح الصامت، ويعدُّ من أهم الأشكال التعبيرية التي يمكن الاستعانة بها من أجل تقديم فرجات درامية مثيرة تجذب المشاهد بطريقة إبداعية ساحرة.

والمسرح الصَّامت أو ما يسمى بالميم أو البانتوميم pantomime ((هو فن تصوير شخصيّة أو حالة معينة باستخدام الإيماءات وتعبيرات الوجه والحركات الجسمية))[1]، أو هو ((فن الصَّمت))[2]، أو ((التمثيل بلا كلام))[3]؛ ولأنَّ البشر عادة يتواصلون بالوجوه والملابس والأثاث والإيماءات الاحتفالية منها والعفوية والموسيقى وكلها تقوم بدور يعادل اللغة الكلامية، إذ إنَّ وظيفة التواصل ملازمة للممارسة الاجتماعية التامة، أكثر ما هي ماثلة في اللغة الكلامية وحدها[4]. فاللغة الكلامية تعرضت لعدد من الاتهامات حيث ثار عليها السرياليون والعبثيون وغيرهما، لأنَّها عندهم ليست الوسيلة الوحيدة للتواصل وهجمت (الصورة) عليها بحكم تزايد أهمية منظومات العلامات غير الكلامية في المجتمع[5].

فالمسرح الصَّامت يُعنى أساساً بالهيئة الجسدية والحركات بعيداً عن كل تعبير لفظي أو باستعمال القليل من الكلمات، وتشغيل كل عناصر التواصل غير اللفظي المرتبط باستخدام الوجه واليدين والجسد والقدمين لإنتاج فرجة احتفالية شاملة موحية ومعبِّرة بطريقة رمزية، لأنَّ ((معاني الكلمات الحقيقية هي معانٍ غير كلامية، معانٍ جسدية، لأنّ من يتكلم بصمت هو الجسد دائماً، وأنّ المصفوفة التي تبذر فيها الكلمة هي الصَّمت، فالصَّمت هو اللغة الأم))[6]، فالتمثيل الصامت فعلٌ طرازيٌ سيميائيٌ قائم على لغة الإيماءة الدالة عبر عناصر بصرية مكملة، وظيفته التعبير عن العواطف والانفعالات، وهي تحوي دلالتها في باطنها[7].

والمسرح لا يحتاج إلى لغة سردية طويلة، خصوصاً في زمن الحداثة وما بعد الحداثة تماشياً مع النظام السائد الآن في العالم وهو الاعتماد على المعلوماتية وهو قصر المدة الزمنية لإظهار تعبير ما عن السابق، فجمل طويلة يمكن أنْ تقال بحركة واحدة أو في إيماءة أو في إشارة[8]. وحتى في اللغة نفسها يمكن أنْ تقال جمل قصيرة كضربات أو إشارات يمكن للمتلقي أنْ يفهم منها الشيء الكثير، فربَّ كلمة واحدة يفهم منها المتلقي معنى يعادل أربع جُملٍ أو خمساً[9].

ومما تقدم نستطيع أنْ نستنتج ما يأتي:

1. إنّ الصَّمت في المسرح فلسفة ناطقة تعبِّر عمَّا هو داخليٌّ ومبطَّنٌ وهو لحظةُ انقطاع للحوار الخارجي بين الشخصيات ليبدأ حوارٌ داخليٌّ سواء أكان بين الشخصية أم بين بينها وبين المتلقي، فالصَّمت وإن كان لحظة انقطاع بين الشخصيات من جهة وبينها وبين المتلقي من جهةٍ أُخرى، إلّا أنها لحظة تواصل حقيقي داخل العمل الفني بين جميع الأطراف.

وعلى هذا الأساس فالصَّمت هو كلامٌ/ صوتٌ غائبٌ حاضرٌ، غائبٌ عن السَّماعِ، وحاضرٌ في النَّفسِ والفكرِ.

2. الصَّمت عبارة عن حركات جسدية وإيماءات وإشارات يستطيع بواسطتها الممثل نقل ما يريد من دون إصدار كلام/ صوت، أو إصدار القليل من الكلام/الصوت فقط، لينقل معاني كثيرة، وفي هذا النوع من التمثيل يكون التشديد على الجسد؛ لأنَّه هو أداةُ التَّواصلِ بين الشخصيات من جهةٍ وبينها وبين المتلقي من جهةٍ أخرى.

المبحث الخامس: الصَّمت اصطلاحاً

لا يوجد تعريف اصطلاحي لمفهوم الصَّمت جامع مانع على مستوياته المتعددة التي عرضنا لها، وإنما هناك تعريفات تقتصر على جانب واحد محدد، ومن ثمّ فمسألة إيجاد مصطلح للصمت وتعريفه بتعريف جامع مانع مسألة صعبة،

(1) معجم المصطلحات الأدبية: 106.
(2) الفن الدرامي والمايم، كتابات فن التمثيل الصامت: 323.
(3) الموسوعة المسرحية: 381/2.
(4) المسرح وجسد الإنسان: 12 (بحث).
(5) المسرح وجسد الإنسان: 13 (بحث).
(6) خطاب الصَّمت ما بعد الحداثة: 25 (بحث).
(7) ينظر: الخبرة الجمالية: 217-218.
(8) ينظر: مسرح ما وراء اللغة: 6 (بحث).
(9) ينظر: مسرح ما وراء اللغة: 6 (بحث).

ولكن من خلال ما تقدم من استعراض لهذا المفهوم نستطيع أنْ نجترح له تعريفاً يَلُمُّ أطرافه الواسعة بحسب رؤيتنا له وما نروم دراسته به، من غير أنْ ندعي أنّه تعريف جامع مانع.

فالصَّمت هو: وجودٌ غائبٌ يُثبتُ حضورَهُ بغيابِهِ أو باللغة/الكلام أو عن طريق الجسد والرموز.

فهذا التعريف يحتوي على ثلاث نقاط رئيسة هي:

1- إنَّ الصَّمت هو عدم الكلام، والسكوت سواء أكان من قادر على الكلام أم من غيره، فهو وجود غائب نستطيع أنْ نقرأهُ من خلال هذا الغياب، فهو يُعدُّ استراتيجية في الخطاب المقصود، أو عيٌّ أو سكوتٌ إجباريٌّ في الجمادات والطبيعة الناطقة بصمتها، ومن ثَمَّ فهذا الغياب حاضرٌ ودالٌّ، والذي يُحضِرُهُ ويُؤكدُ وجودَهُ ودلالتَهُ هو غيابُهُ نفسُهُ، يقول أ.د. عباس محمد رضا: ((ولا نفهم من الصَّمت السكوت أو الامتناع عن الكلام وإنما يكون الصَّمت لغة اللغة ولغة ثانية))[1].

إذن هو لغة ناطقة بصمتها، أي بمعنى أنَّ صمتها هو الذي أنطقها وأحضرها وأثبتها.

2- صمت يثبت حضوره باللغة نفسها، ولكن باختزالها عن طريق الحذف والإيجاز أو عن طريق إشارة من النص/الكلام إلى شيء آخر لم يُصرح به، وإنما سُكت عنه، والذي أبانه وأنطقه هو النص الأول كما في المجاز والكناية والمفهوم وغيرها.

3- وهناك صمتٌ آخر يكون الجسدُ والهيئةُ طريقاً إلى إثباته وإحضاره من خلال الحركات والإشارات والإيماءات والألوان وغيرها.

فالصَّمت إذن كلُّ دلالةٍ أو معنى كانت من غير لفظ سواء أكانت سكوناً مطلقاً أم حركات وإشارات ورموزاً، أم كانت بلفظٍ أقل من المعنى أم بخلاف اللفظ أم بإشارة من اللفظ.

وهذا المعنى قريب من تعريف الجاحظ للبيان إلى حدٍّ ما، إذ يرى أنَّه ((اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى...))[2].

وهو يتسق أيضاً مع تعريف ابن عبد ربه للبيان بقوله: ((كل شيء كشف لك قناع المعنى الخفي حتى يتأتى الى الفهم ويتقّبله العقل فذلك هو البيان))[3]. ولكنْ على أنْ نُخرج منه بطبيعة الحال ما كان البيان بلفظ يساوي المعنى (المساواة) أو أكثر من المعنى(الإطناب) وما عدا ذلك فتعريف البيان عند الجاحظ ينطبق إلى حد ما على الصَّمت. وكذلك يقترب تعريف الصَّمت من تعريف السيمياء التي ((هي علم الإشارات الدالة مهما كان نوعُها وأصلها، وهذا يعني أنَّ النظام الكوني بكل ما فيه من إشارات ورموز هو نظام ذو دلالة))[4]. ولكن يجب أنْ نخرج منه الإشارات اللفظية المساوية للمعنى أو أكثر من المعنى.

المصادر

1- الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة، صالح خليل أبو إصبع، دار آرام للدراسات والنشر، عمان، الأردن، ط3، 1999م.

2- أدب الصَّمت، إيهاب حسن، تر: محمد عبد إبراهيم، مجلة إبداع، عدد: 11، سنة: 1992م.(بحث)

3- البرهان في وجوه البيان

4- بلاغة الصَّمت في التعبير المسرحي، ابو الحسن سلام، مجلة الحوار المتمدن الالكترونية، عدد2609 في 2009/4/7: WWW.ALHEWAR.ORG (بحث)

(1) لغة الصمت في (جرح يتكلم) للشاعر حسام حبيب الأعرجي: 1 (بحث).
(2) البيان والتبيين:81/1.
(3) العقد الفريد: 2/2.
(4) سيميائية التواصل والتفاهم في التراث العربي القديم:45.

5- بنية العقل العربي، د محمّد عابد الجابريّ، مركز دراسات الوحدة العربيّة، الدار البيضاء، المغرب، 1985م.
6- البيان بلا لسان، د. مهدي أسعد عرار، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2007م.
7- البيان والتبين، عمرو بن بحر الجاحظ (ت: 255هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1423هـ.
8- تاج العروس من جوهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي (ت: 1205هـ)، تح: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، 1987م.
9- تجلي الجميل ومقالات أُخرى، جورج جادامر هانز، تحرير: روبرت برناسكوني، تر: سعيد توفيق، المجلس الاعلى للثقافة، مسقط، 1997م.
10- تقطيع أوصال أورفيس، ماهر شفيق فريد، مجلة إبداع، عدد: 11، سنة 1992م.(بحث)
11- تهذيب اللغة، محمد بن احمد الأزهري الهروي (ت: 370هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.
12- جمهرة الامثال، لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (ت: 395هـ)، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
13- جمهرة اللغة، محمد بن الحسن ابن دريد الأزدي (ت: 321هـ)، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.
14- حسن السمت في الصَّمت، جلال الدين عبد الرحمن للسيوطي (ت: 911هـ)، تح: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987م.
15- حلية المحاضرة في صناعة الشعر، محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي (ت: 388هـ)، تح: د. جعفر الكتاني، بغداد، 1979م.
16- الحيوان، عمرو بن بحر بن الجاحظ (ت: 255هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424هـ.
17- الخبرة الجماليّة، سعد توفيق، المؤسّسة الجامعة للدراسات والنش، بيروت، 1997م.
18- خزانة الادب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: 1093هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1418هـ-1997م.
19- خطاب الصَّمت ما بعد الحداثة في اعمال الكاتبة البرازيلية كلاريس لسبكتر، ايرل إي. فيتز، تر: مازن جاسم الحلو، مجلة الثقافة الاجنبية، العدد الاول، السنة الثانية والعشرون، 2001م.(بحث)
20- دلائل الإعجاز، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت: 471هـ)، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1992م.
21- رسائل الجاحظ، لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (ت: 255هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1964م.
22- سيميائية التواصل والتفاهم في التراث العربي القديم
23- شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله بن ابي بكر الأزهريّ (ت: 905هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2000م.
24- شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الرضي الاستراباذيّ (ت: 686هـ)، تح: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1975م.
25- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف بن احمد بن هشام الأنصاري (ت:761هـ)، تح: عبد الغني الدقر، الشركة العربية للتوزيع، سوريا، 1984م.
26- شعب الإيمان، احمد بن الحسين البيهقيّ (ت: 458هـ)، تح: عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على التحقيق: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2003م.

27- الشعرية، تزفيتان تودوروف، تر: شكري المبخوت ورجاء سلامة، منشورات دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط2، 1990م.
28- الشّفاهيّة والكتابية، والتر اونج، تر: حسن البنا عز الدين، مراجعة: جابر عصفور، عالم المعرفة، الكويت، 1994م.
29- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: 393هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ-1987م.
30- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ)، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
31- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
32- الصَّمت في الأدب المسرحي المعاصر اللامعقول أنموذجاً، د. سافرة ناجي، دار الينابيع، سوريا، ط1، 2011م.
33- الصَّمت وإشكالية الحوار في نصوص هارولد بنتر، شبكة الانترنت: WWW.STSRTIMES.COM
34- الصوفية والسرياليّة، ادونيس، دار السّاقي، بيروت، لبنان، ط2، 1995م.
35- طريق الفيلسوف، جان فال، تر: احمد حمدي محمود، مراجعة: ابو الفضل عفيف، دار 1000 كتاب، إشراف الادارة العامة للثقافة.
36- العقد الفريد، احمد بن محمد بن عبد ربه، تح: احمد أمين، لجمة التأليف والترجمة، القاهرة، 1953م.
37- العلامة البصرية والبُنى الرامزة، قراءة في شعر عبد الهادي الفرطوسيّ وسردياته، أ.د. عباس محمّد رضا، دار تموز للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 2012م.
38- علم اللغة الحركي بين النظريّة والتطبيق، عُريب محمّد عيد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1، 2010م.
39- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيروانيّ (ت: 463هـ)، تح: محمّد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1981م.
40- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: 850هـ)، تح: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ.
41- فاعلية التشكيل في شعرية الصَّمت، سعيد حميد، مجلة المسرح الحسيني، 2013م، السنة الثانية، عدد: 5.(بحث)
42- فلاسفة يونانيون من طاليس إلى سقراط، جعفر آل ياسين، مكتبة الفكر العربي للنشر والتوزيع، بغداد، ط3، 1985م.
43- الفن الدرامي والمايم، كتابات فن التمثيل الصامت، مقالات لأشهر فنني المايم، مقال جان لوي بارو، تر: سامي صلاح، مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبيّ، القاهرة، 2001م.
44- في الفلسفة والشعر، مارتن هيدغر، تر: عثمان أمين، الدار القومية للنشر، ليبيا، 1963م.
45- في بلاغة الخطاب الأدبي بحث في سياسة القول، عبد الله البهلول، مطبعة التسفير الفنيّ، صفاقس، تونس، ط1، 2007م.
46- في عالم الفلسفة، احمد فؤاد الاهوائي، القاهرة، 1948.
47- القاموس المحيط، مجد الدين الفيروزآبادي (ت: 817هـ)، تح: مكتب التراث في مؤسّسة الرسالة، بإشراف: محمّد نعيم العرقسوسيّ، مؤسّسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط8، 2005م.
48- كتاب الزهد الكبير، احمد بن الحسين البيهقيّ (ت: 458هـ)، تح: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافيّة، بيروت، ط3، 1996م.

49- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت: 175هـ)، تح: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائيّ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (د.ت).
50- كتاب سيبويه، ابو بشر، عمرو بن عثمان سيبويه (ت: 180هـ)، تح: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.
51- لحظة الأبديّة (دراسة الزمان في أدب القرن العشرين)، سمير الحاج شاهين، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980م.
52- لسان العرب، جمال الدين ابن منظور (ت: 711هـ)، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
53- لغة الجسد وأثرها في الإبانة، د.مهدي عرار، مجلة دراسات، مج: 33، عدد:1.
54- لغة الصمت في (جرح يتكلّم) للشاعر حسام حبيب الأعرجي: 1 (بحث)
55- المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيدة (ت: 458هـ)، تح: عبد الحميد الهنداويّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2000م.
56- مدخل إلى الصَّمت في النص السردي، د. محيي الدين حمودي، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خضير، بسكيرة، عدد: 8. (بحث)
57- مسرح تشيخوف، صبري حافظ، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1973م.
58- مسرح ما وراء اللغة. الصَّمت. الجسد، مجلة الأديب، عدد: 16، سنة: 2004م. (بحث).
59- المسرح وجسد الإنسان، فوزي فهمي احمد، مجلة فصول، مج: 13، عدد:4، سنة: 1998م.(بحث).
60- المعجم الصوفي، سعاد الحكيم، دندرة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1981م.
61- معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين، صفاقس، تونس، 1986م.
62- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب، مكتبة لبنان، ناشرون، ط2، 2007م.
63- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وحامد عبد القادر ومحمّد النجّار، مجمّع اللغة العربيّة، الإدارة العامّة للمجمّعات وإحياء التراث، دار الدعوة، استنبول، تركيا، 1989م.
64- المعجم لابن المقرئ، محمّد بن إبراهيم المشهور بابن المقرئ (ت: 381هـ)، تح: عادل بن سعد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1998م.
65- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت: 395هـ)، تح: عبد السلام محمّد هارون، دار الفكر، دمشق، 1979م.
66- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن احمد بن هشام الأنصاري (ت:761هـ)، تح: د. مازن المبارك ومحمّد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط6، 1985م.
67- الممتع الكبير في التصريف، علي بن مؤمن المعروف بإبن عصفور(ت: 669هـ)، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1996م.
68- الموسوعة المسرحيّة، جون رسل تايلر، تح: سمير عبد الرحيم الجلبي، دار المأمون للترجمة، بغداد، 1991م.
69- الميتا – لغوي – النص والقراءة، مصطفى الكيلاني، منشورات دار ميّه، تونس، 1994م.
70- النظرية البنائية في النقد العربي، صلاح فضل، دار الشؤون الثقافيّة، بغداد، 1987م.
71- نقد الشعر، قدامة بن جعفر (ت: 337هـ)، مطبعة الجوائب، قسطنطينة، ط1، 1302هـ.
72- ينابيع الحكمة، إسماعيل اليزديّ، قم، إيران، 1973م.